المصدر: الاهـــــرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات التاريخ : ١٩٧٨/١/١٠

حصـار الســلام ودور أوروبا فيه

حرصت اسرائيل قبل مبادرة الســلام الاخيرة التى قام بها الرئيس السادات على ان يظل الدور الاوروبى فى التوصل الى تسوية سلمية لازمة الشرق الاوسط بعيدا عن مجال التاثير . وان يحتفـظ بدور المتفرج الصامت اذا لزم الامر . دون أن يكون له حق المشاركة فى اللعبة أو الانحياز الى الجانب العربى فيها .

وقبل أن يتم لقاء الاسماعيليـة ، حرص بيجين على أن يتوقف فى لنـدن وان يعلن فى تصريحات ادلى بها ــ وكررها قبله موشى ديان وزير الخارجية الاسرائيلية اثناء زيارة مشابهة فى المانيا الغربية ــ ان الدور الاوروبى فى جهود السلام الجارية غير مطلوب ، وان الاولى بدول المجموعة الاوروبية ان ترفع يدها وتلتزم الصمت ازاء محادثات الســلام التى تجرى بين القاهرة والقدس ، لان كل موقف تتخذه هذه الدول الاوروبيـة مجتمعة أو منفردة، يضاعف من تعقيدات الموقف ويؤثر على سير المفاوضات .

ومن الواضح أن اسرائيل لا تسـعى بذلك الى الاحتفاظ بجو من الهدوء الذى يضمن سيرا طبيعيا للاتصالات الجارية ، ولكنها تحاول ان تستثمر مناخ الارتياح الذى ساد المجتمع العالمى ، وما ساوره من آمال فى تحقيق السلام فى الشرق الاوسط ، عقب الخطوة التاريخيـــة الجريئة التى قام بها السادات ، وانتزع بها زمام المبادرة فى محاولة صنع سلام عادل ودائم فى الشرق الاوسط . . تستثمره على نحو يعفيهـا من ضغوط الراى العام العالمى والاوروبى بوجـه خاص ، الذى يقف مراقبا ومترقبا لكل خطوة تخطوها أطراف الصراع فى المنطقة ومتعجلا فى الوقت نفسه بوادر احلال السلام فيها .

ولعل اسرائيل لم تستفد ــ على مر تاريخها ومنذ نشأتها ــ من منابع الدعم السياسى والعسكرى والاقتصـادى فى اوروبا وامريكا ، قدر استفادتهـا من جو الحرب والتـــوتر والخصومة التى احاطت بها . هذا الجو الذى هيأ لها ان تستغنى عن الحاجة الى الامن القـريب على حدودها ، بامن بعيد تفرضه قوى عالمية تضمن لها استمرار وجـودهـــا وبقائهـا .

ومن هنا فليس شك فى أن رحـلة السادات للقدس وما تلاها من تطورات قد ايقظت غرائز السلام الكامنة فى افراد الشعب الاسرائيلى ، وأدخلتها كعامل جديد على مسرح الصراع ، بعـد أن حاولت السياسات الاسرائيلية كبته منذ البداية لانه لم يكن فى صالحها خـلال المراحل الاولى لنشأة الدولة الاسرائيلية حين قدمت دعاوى الحرب الكاذبة وشعارات التهديد الجوفاء فى الساحة العربيـة ، سندا للتوسع الاسرائيلى ومبررا لـه امام الراى العام العالمى .

وبنفس القدر فقد أيقظ التحول الجذرى الذى شهده مسار الصراع بعد مبادرة السادات ، توقعات عاجلة فى أوروبا وامريكا لاحتمالات السلام ، لا تقل فى حدتها ولا فى ضرورة الامساك بها عن تلك التوقعات التى طفت على المشاعر اثناء زيارة السادات للقدس وخلال اجتماعات القاهرة والاسماعيلية .وتدرك اسرائيل جيدا أن الضغط بنوايا السلام والرغبة المخلصة فى قيامه على اسس عادلة لصالح شعوب المنطقة كلها ، وترجمة ذلك الى مبادرات عملية ،سلاح لايستطيع القادة الاسرائيليون مهما كانوا على درجة من التطرف منل بيجين ، أن يقاوموه طويلا .

ونستطيع بذلك أن نفهم لماذا يحاول القادة الاسرائيليون أن يفلتوا من«حصار السلام » الذى يزداد احكاما كل يوم من خلال ما ينتقده البعض بأنه«دبلوماسية التليفزيون » .. فقد أصبح العالم كله اليوم طرفا فى القضية . يتحمل نصيبه كاملا — حتى كمشاهد أمام شاشة التليفزيون — فى الحكم بالرأى أو فى الانحياز بالشعور، الى جانب هذا الطرف او ذاك .

ان مباراة السلام القائمة فى الشرق الاوسط مباراة عالمية لايستطيع ان يتخلف عنها أحد ، ولن تستطيع دول المجموعة الاوروبية ان تتخلف عنها حتى ولو ناشدها بيجين بغير ذلك . ولقد أثبتت احداث الاسماعيلية ان غرائز السلام فى اسرائيل مازالت بحاجة لمن يهزها الى اعماقها الانسانية الحقيقية ، وذلك دور تستطيع اوروبا ان تضطلع به اذا لم يكن لها دور آخر .

سلامة أحمد سلامة